

الصراع العثماني الإسباني على البلاد التونسية

المير طي خييف

1 - أسباب الصراع:

أ - الأسباب الخارجية:

كانت الإمبراطوريتان العثمانية و الإسبانية قوتين عظميتين لذلك فالتنافس بينهما كان شديدا من أجل السيطرة على البحر المتوسط لشدة أهميته في التجارة الخارجية. ونظرا لموقع تونس الإستراتيجي المطل على البحر الأبيض المتوسط من حوضيه الشرقي والغربي فقد تصارعت الإمبراطوريتين على الهيمنة على البلاد التونسية. ثم أن البحارة التونسيين كانوا ينشطون بالقرصنة التي كانت تهدد مصالح الإمبراطوريتين اللتان كانتا تعولان كثيرا على التجارة البحرية.



ب - الأسباب الداخلية:

كان السلطان محمد بن الحسن الحفصي - الذي كان يحكم البلاد التونسية - ظالما ومنشغلا باللهو والمجون ، وكان يفرض ضرائب مضاعفة على الرعية مما أدى إلى ثورة ضد السلطة الحاكمة فانشقت العديد من القبائل عن الحكم.



2 - مراحل الصراع:

لقد مرّ الصراع العثماني الإسباني على البلاد التونسية بثلاث مراحل:

أ - المرحلة الأولى: 1

سيطرة الإمبراطورية على البلاد بعد أن أرسل السلطان العثماني القائد خير الدين بربروس سنة 936هـ الموافق لـ 1529م الذي دخل البلاد دون أن يلقى أي مواجهة فاستولى على الملك، وخطب في المنابر ودعى للسلطان العثماني الذي رسم اسمه على العملة خاصة مع هروب السلطان الحسن الحفصي.



خير الدين
بربروس

ب - المرحلة الثانية: 1

بعد أن قام السلطان الحسن الحفصي سنة 1534م بعدة محاولات لاستعادة الحكم من العثمانيين والتي باءت كلها بالفشل رغم مساندة مجموعة من الأعراب، هرب ولجأ إلى إسبانيا، وطلب المساعدة من شارلكان أو شارل الخامس فلم يتردد هذا الأخير في بعث جنوده لافتكاك البلاد من العثمانيين نظراً لأنه خاف من مزيد توسع النفوذ العثماني في المنطقة، فقاد حملة كبيرة سنة 1535م كللت بالنجاح، وسيطروا على البلاد وعاث فيها الجنود الإسبان فساداً حيث دمّروا المساجد والمدارس.



شارلكان

ج - المرحلة الثالثة: 2

نجح الوزير سنان باشا باسترداد البلاد خاصة مع المد الذي جاء من الجزائر وليبيا، فسيطروا على مدينة تونس وهرب الإسبان والسلطان الحفصي إلى البسّتيون، وانتهى الحكم الحفصي والإسبان وتركز الحكم العثماني.



3 - نتائج الصراع:

أمام الهزائم المتتالية للجيش الإسباني، غادرت هذه الأخيرة شمال إفريقيا، وتوجهت نحو القارة الأمريكية، وتحولت تونس إلى ولاية عثمانية مثل بقية الدول المغاربية، فخطب الخطباء على المنابر باسم السلطان العثماني وكتب اسمه من جديد على العملة، وتم ترك 4 آلاف مقاتل عثماني من جيش الإنكشارية لحماية البلاد يقودهم الأغا، وسمي على كل 100 منهم قائدا يسمى الداى. أما الجهات فيحكمها أمير اللواء الذي يسهر على تسيير أمورها وجمع الضرائب فيها ويسمى الباى، أما الباشا فهو الذي يشرف عليهم كلهم.

